فاصلة. فماذا تكون النتيجة إذا التقى الجيشان: هذا قد خرج على غير أُهبة، وهذا قد أخذ للنزال أهبته وأحكم له استعداده؟ لا شك أنها نتيجة معروفة.

وكان المنزل الذى نزل به المسلمون بعيدًا عن الماء؛ وكان بينهم وبين الماء رملة دَهْسَة تسيخ فيها الأقدام، فظمئ المسلمون حتى جُهدوا، وأصابهم حرج شديد حين أعوزهم الماء لكى يستقوا ويتطهروا ويصلوا - ولم يكن قد رُخّص لهم فى التيمم بعد - وهنا وجد الشيطان مدخلا آخر، فجعل يوسوس للمسلمين ويلقى فى قلوبهم الغيظ، ويخوفهم أن يُقَطِّع العطش رقابهم ويُذهب قواهم، فيتحكم المشركون فيهم كيف شاءوا.

«والماء فى الصحراء مادة الحياة، فضلا على أن يكون أداة النصر. والجيش الذى يَفْقِد الماء فى الصحراء، يفقد أعصابه قبل أن يفقد حياته. والنفوس التى تدخل المعركة فى مثل هذا الحرج وفى مثل هذا القلق، تدخلها مزعزعة مهزومة من داخلها»[1].

نجدة السماء

حينذاك جاءت نجدة السماء؛ فأنزل الله المطر، فشرب

(١) فى ظلال القرآن.